ابكي ان الوحي قد انقطع من السما فهيجتهما على البكا فجعلا يبكيان معها وروى
عنه صلى الله عليه وسلم من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها من اعظم
المصايب ولما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم البشارة لمن يقدم بين يديه فرطا من
الاولاد قالت له عايشة فمن لم يكن له فرط قال انا فرطه يا موفقة قال
السهيلي وكان موته صلى الله عليه وسلم خطبا كالحا ورزءا لاهل الاسلام فادحا
كادت تهد له الجبال وترجف الارض وتكسف النيران لانقطاع خبر السما وفقد
من لا عوض منه مع ما اذن به موته من اقبال الفتن السحم والحوادث الدهم
والكرب المدلهمة والهرج المعظلة فلولا ما انزل الله تعالى من السكينة على
المومنين واسرج في قلوبهم من نور اليقين وشرح صدورهم في فهم كتابه
المبين لانقضت الظهور وضاقت عن الكرب الصدور ولعاقهم الجزع عن
تدبير الامور فقد كان الشيطان اطلع اليهم راسه ومد الى اغوايهم مطامعه
فاوقد نار الشنان ونصب راية الخلاف فابى الله الا ان يتم نوره ويعلي
كلمته وينجز موعده حيث قال هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فاطفا نار الردة وحسم مادة
الخلاف والفتنة على يد الصديق رضي الله عنه ولذلك قالت عايشة رضي الله
عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل بابي ما لو نزل بالجبال
الراسيات لهاضها ارتدت العرب واشرأب النفاق وقال ابو هريرة
لولا ابو بكر لهلكت امة محمد صلى الله عليه وسلم بعد نبيها ولقد كان من قدم
المدينة عقيب موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع لاهلها ضجيجا
للبكا في ارجايها عجيجا حتى صحلت الحلوق ونزفت الدموع وحق لهم ذلك وكذا
لمن ياتي بعدهم الى يوم الدين كما روى عن ابي ذويب الهذلي قال بلغنا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت باطول ليلة
لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها وظللت اقاسي طولها حتى اذا كان قرب السحر

اغفيت

١٤٢

أغفيت فهتف بي هاتف وهو يقول
• خطب اجل اناخ بالاسلام • بين النخيل ومعقد الاطام •
• قبض النبي محمد فعيوننا • تذري الدموع عليه بالتسجام •
وذكر خبرا طويلا قال وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكا كضجيج
الحجيج اذا اهلوا بالاحرام فقلت مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتيت المسجد فوجدته خاليا فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت
بابه مرتجا وقيل هو مسجى قد خلا به اهله فقلت اين الناس فقيل في سقيفة بني
ساعدة صاروا الى الانصار فجيتهم فتكلمت الانصار فاطالوا الخطاب واكثروا الصواب وتكلم
ابو بكر فلله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواقع فصل الخطاب والله لقد تكلم
بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر دون كلامه ومد يده
فبايعه وبايعوه ورجع ابو بكر ورجعت معه قال ابو ذويب فشهدت
الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه ثم انشد ابو ذويب يبكي
النبي صلى الله عليه وسلم • لما رايت الناس في عسلاتهم • ما بين ملحود له ومضرح •
• متبادرين لشرجع باكفهم • نص الرقاب لفقد ابيض روح •
• فهناك صرت الى الهموم ومن يبت • جار الهموم يبيت غير مروح •
• كسفت لمصرعه النجوم وبدرها • وتزعزعت اطام بطن الابطح •
• وتزعزعت اطام يثرب كلها • ونخيلها لحلول خطب مفدح •
• ولقد زجرت الطير قبل وفاته • بمصابه وزجرت سعد الاذبح •
وقالت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي اباها وقد اجتمع
اليها النسا بعد دفنه • اغبر افاق السما وكورت • شمس النهار واظلم العصران •
• والارض من بعد النبي كيبة • اسفا عليه كثيرة الرجفان •
• فليبكه شرق البلاد وغربها • وليبكه مضر وكل يمان •
• وليبكه الطود المعظم جوه • والبيت ذو الاستار والاركان •